

تعتبر منظمة آباء وأصدقاء السحاقيات واللوطيين (ج.أ.س.ل.) (بي إف إل أي جي) جمعية عالمية لتقديم الدعم الطوعي والتي نشأت في الولايات المتحدة في عام 1979 عقب مسيرة ستون ويل لحقوق الإنسان.

والدور الرئيسي لـ ج.أ.س.ل. هو دعم الأسر التي تكافح من أجل تفهم الميول الجنسية لأحبائهم.

ونأمل أن تساعد المعلومات الواردة هنا الآباء والأمهات على إدراك المعضلة التي يعاني منها أبنائهم وبناتهم بسبب إختلاف ميولهم الجنسية. فالعواطف والمخاوف التي تراودنا عموماً كأباء وأمهات ذات طبيعة شمولية إلا أن هذه المشاعر قد تصبح أكثر شدة عند البعض منا بسبب البيئة الاجتماعية التي نعيش فيها.

وتدرك ج.أ.س.ل. حقيقة أن لدى الأسر قيم إجتماعية وأخلاقية ومعتقدات مختلفة خاصة بكل أسرة. وهذه الخلاصة عن إمكانات ج.أ.س.ل. في بريزبن هي دليل فقط مصمم لطمأنة الأسر على أنها ليست لوحدها في إمتلاك مثل هذه المشاعر والعواطف عندما يبلغهم أحد أفرادهم بأمر هام كهذا في حياتهم.

وهذا هو الوقت الذي فيه قد يشعر الآباء والأمهات بعزلة معتقدين بعدم وجود من يتحدثون إليه بشأن موضوع كهذا. وكثيراً ما ينتاب الآباء والأمهات شعور بالوحدة في معاناتهم من هذه المشكلة. وهناك إحصائية تظهر أنه بغض النظر عن العرق أو الدين أو الثقافة توجد هناك واحدة من كل خمس أسر فيها سحاقيات أو لوطي سواء كانت الأسرة تعلم بذلك أم لا.

عندما يفصح أبناء وبنات بمثليتهم الجنسية أمام أسرهم

عند إفصاح أبناء وبنات عن مثليتهم الجنسية لأسرهم ينتاب العديد من الآباء والأمهات مشاعر مختلفة حال معرفتهم بذلك، وهذه المشاعر قد تتمثل بالتالي:

- صدمة نفسية: حيث لا يستطيعون تصديق ما سمعوه مع أملهم أن يكون ذلك لا يتجاوز كونه حلمًا مزعجًا. وقد يسيل الكثير من الدموع هنا.
- خيبة أمل: وهذه قد تؤدي إلى كآبة عند البعض من الآباء والأمهات.
- لوم الذات: حيث يتسائلون فيما إذا كان ذلك عقاباً لهم لقاء ذنب سابق.
- غضب: حيث يسألون أنفسهم "كيف يجرأون على فعل ذلك لنا في الوقت الذي كنا فيه آباء وأمهات جيدين؟".
- إشمئزاز: حيث لا يفهمون حقيقة أن ما هو طبيعي لشخص ذي ميل جنسي معين قد يكون غير طبيعي لشخص آخر.
- إرتباك: إستعمال تعابير سيئة تجاه ولدهم أو ابنتهم قد تؤدي إلى الندم فيما بعد.
- شعور بالذنب: إعتقادهم بكونهم آباء وأمهات سيئين وأنه كان يتوجب عليهم السعي لإيقاف حصول ذلك.
- خجل وقلق: وذلك من إبلاغ أصدقاء أو أقرباء آخرين لخوفهم من إتهامهم بكونهم آباء وأمهات سيئين.
- عتاب الواحد على الآخر: يعتب الآباء والأمهات الواحد على الآخر أحياناً لكونهم بالغى اللبونة ولإنعدام الضبط في تعاملهم مع أطفالهم، أو أن الآباء يلامون على غيابهم أو على صرامتهم المبالغ فيها. وفي أحيان ما يلوم الآباء والأمهات أنفسهم على عدم إكتشافهم لمثلية أطفالهم ومنعها من الحصول.
- ومعظم الآباء والأمهات يبحثون عن الأسباب الكامنة في مثلية أطفالهم الجنسية متسائلين "لماذا طفلي بالذات؟"

ولكن ذلك في الواقع ليس مهماً سواء كنا آباء وأمّهات سيئين أم لا حيث ليس بإمكاننا منع أولادنا من أن يصبحوا لوطيين أو بناتنا سحاقيات، ولا هم بأنفسهم قادرون على منع ذلك، فذلك لا يخضع لإرادة الشخص.

ويظهر البحث العلمي أنه لا توجد هناك نظرية مبرهنة لتفسير سبب ولادتنا كأشخاص ذوي مغايرة جنسية. وكآباء وأمّهات نحتاج إلى إدراك حقيقة أن أطفالنا لم يختاروا مثليتهم الجنسية بأنفسهم، ولذلك تصبح حياة البعض منهم قاسية. ويقول العلماء بأن ذلك ليس بمرض عقلي مثلما كان يعتقد به سابقاً، ويقولون كذلك بأنه نوع طبيعي من الميول الجنسية مثلما هو الحال مع المغايرة الجنسية. فهو لا يتجاوز كونه ميل جنسي معظمنا لا يدركه.

والبعض من اللوطيين والسحاقيات يعلمون بأنه حال إخبارهم لأسرهم بذلك فإن ذلك قد يؤدي إلى شعور آبائهم وأمّهاتهم بخيبة أمل. ولسوء الحظ آخرون غيرهم يخشون الضرب والطرده ونتائج أسوأ في أحيان أخرى، وذلك بالإرتباط بعرقهم أو دينهم. فمن يرغب بإختيار نمط حياة كهذا أو يقدم على مثل هذه المجازفة؟ ويكون من الصعب على العديد من أبنائنا وبناتنا التظاهر بالشكل الذي نرغبه نحن والمقصود هنا أن يكونوا ذوي مغايرة جنسية وأن يكونوا صادقين معنا في نفس الوقت رغم معرفتهم بأنهم يجازفون بذلك كثيراً.

ومن الصعب على العديد من الآباء والأمّهات إدراك ما يحصل لأطفالهم وبذلك يمرون بفترة من الحزن. فهذا هو الواقع لأن العديد من الآباء والأمّهات يشعرون وكأن الطفل الذي كانوا يعرفونه قد مات والآن ينظرون إليه كغريب واقف أمامهم.

ويحزن الآباء والأمّهات كذلك على فقدانهم للأمل الذي علّقوه على أطفالهم حسب ماتطلبه الطريقة التقليدية للزواج وإنجاب الأطفال التي إعتدنا عليها، وهذا من شأنه أن يكون بالغ الصعوبة لكل شخص.

فنحن في الواقع بحاجة إلى فهم حقيقة أن أولادنا أو بناتنا لم يتغيروا فعلياً. فهم لا زالوا نفس الأشخاص وإنهم في الحقيقة صادقون مع أنفسهم بشأن أمر لا ندركه.

يعتبر التمييز ضد السحاقيات واللوطيين كأقلية إجتماعية حديث العهد في العديد من البلدان، وهو الأمر الوحيد الذي لا يتشارك به الآباء والأمّهات مع أطفالهم. فنتعاطف مع أطفالنا عند تعرضهم لتمييز ديني أو عرقي من قبل آخرين لأننا نعاني من نفس التمييز بسبب إبتئاننا معهم إلى نفس العرق والدين. ولكن التمييز على أساس الميل الجنسي يضع الطفل في عزلة وكثيراً ما لا يحصل التمييز من قبل المجتمع فحسب بل ومن قبل الأسرة كذلك وفي بعض الأحيان قد يؤدي إلى عواقب مأساوية على الأبناء والبنات. فأطفالنا بحاجة إلى دعمنا لهم، وعلى حينا كآباء وأمّهات لأطفالنا أن لا يقيد بشروط.

فنحن نحتاج أن ندرك حقيقة أن أبنائنا وبناتنا لا يريدون أن يكونوا مثليين في ميولهم الجنسية، وهم على الأقل يعلمون بخيبة الأمل التي سببها لأبائهم وأمّهاتهم، وأن أسوأ ما يحصل هو رفضهم من قبل آبائهم وأمّهاتهم. فعموماً يمر الشباب بصراع داخلي بسبب ميولهم الجنسية قبل إبلاغ أسرهم بذلك.

والعديد من الشباب يدرك حقيقة أن الثقافة الإجتماعية وسمعة الأسرة قد أصبغا في خطر. ويستدعي الأمر أحياناً إبتلاككم لرباطة جأش للدفاع عن إبتئكم أو إبتئكم وللمحافظة على سلامتهم وخاصة خلال الفترة الأولى التي تعقب الإفصاح عن هذا الواقع.

والعديد من الشباب يعاني من كآبة وبتابهم التفكير بالإنتحار بسبب الصعوبة التي يعانونها في المحافظة على سرية مثليتهم الجنسية أو بسبب خوفهم من عاقبة إخبار أسرهم. وبالنسبة لآخرين منهم يكون السبب كامن في رفضهم من قبل أسرهم أو بسبب إشمزازهم من نفسهم لكونهم مثليين جنسيين.

وكآباء وأمّهات قد لا نرغب بأن يكون أبنائنا وبناتنا مثليين، وعلينا كذلك أن نفهم بأنهم لا يريدون بذلك بمحض إرادتهم. فعند إفصاحهم عن ذلك لا يكونوا قد فقدوا مقاييسهم الأخلاقية ولا أصبحوا منحرفين ولا يفقدوا قيمهم الأسرية. فهم ليسوا أناساً نخشاهم أو نتجنبهم، بل يتوجب علينا عدم الحظ من قدرهم أو الإستهزاء بهم.

ويرغب البعض من الآباء والأمّهات لو تمكن أطفالهم من كبح مثليتهم جنسياتهم، وغالباً ما يحصل ذلك بهدف الحفاظ على ماء الوجه أمام الأقرباء والجيران أو تمشياً مع الأعراف الدينية للأفراد. فهل هذا صحيح؟ فإذا حاول

الآباء والأمهات وضع أنفسهم في نفس موقف أطفالهم وفكروا بكبح ميولهم الجنسية الطبيعية والعيش كمتليين جنسيين فهل يمكنهم الإستمرار ذلك؟ أنا لا أعتقد بذلك لأنه ليس طبيعياً وسوف يظهر وكأنه مثيراً للإشمزاز.

إن المغايرة الجنسية ليست طبيعية لكل شخص، وإن كبح غريزة طبيعية أكثر سهولة قولاً مما هو عليه فعلاً، وقد يكون تأثير هذا الكبح مدمراً على المدى البعيد.

العديد من الناس يعتقد بوجود عدد أكبر من المتليين الجنسيين في الوقت الحاضر مما كان عليه الحال 50 سنة مضت، ولكن ذلك لا يبدو صحيحاً. فالمثلية الجنسية كانت موجودة منذ بداية التاريخ. ففي الوقت الحاضر فقط بدأ الناس بأنفسهم الاعتراف بكونهم لوطيين أو سحاقيات وذلك بسبب التنقيف وزيادة عدد الناس الصادقين مع أنفسهم.

وهناك ظاهرة شائعة بين العديد من الناس حيث يحملون أفكار سلفية تجاه السحاقيات واللوطيين، وعندما يعترف أحد أحبائهم بمثليته الجنسية يتم الحكم عليه على أساس تلك الأفكار، لأن ذلك يشكل تحدياً لقيمهم ومعتقداتهم البالية، حتى أن البعض منهم يعتبرها مجابهة كبيرة. والبعض من الأسر يحتاج إلى فترة ما لحين تقبلهم لواقع قريبيهم المثلي جنسياً.

كيف يتعامل الآباء مع أطفالهم المتليين؟

لا توجد هناك أنماط ثابتة لرد فعل كهذا. فردود أفعال الآباء تختلف حيث البعض منهم يكون داعماً والبعض قد يبكي ويشعر بخيبة أمل كبيرة أو يصبح مؤذياً وعنيفاً وآخرون يتظاهرون بعدم وجود مشكلة مثلية جنسية. وعادة ما تختلف مشاكل الآباء في هذا الشأن عن الأمهات.

فالبعض من الآباء قد يشعر بـ :

- إضرار بكبريائهم
- نقص في رجولتهم بسبب تربيتهم لطفل مثلي
- حاجة للوم الآخرين
- أن الناس سوف يبنون أحكاماً شخصية ضدهم
- عار
- فشلهم بإعطاء نموذج سلوكي إيجابي لأطفالهم

كلنا بحاجة إلى تقبلنا من قبل الآخرين

إن بناتنا السحاقيات وأبنائنا اللوطيون بحاجة إلى تقبلنا لهم بنفس مقدار تقبلنا لأطفالنا المغايرين، والآباء والأمهات هم بحاجة إلى فهم حقيقة أنه إن كانوا راغبين بالإستمرار بحب وإحترام أطفالهم يتوجب عليهم عندئذ إظهار إحترام تام لأطفالهم.

وعلينا كأباء وأمهات أن نعمل على الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات التي تساعدنا على إدراك الصعوبات التي يواجهها أطفالنا المتليون. فليس من السهولة بمكان إخبارنا بمثلية أطفالنا، وكأباء وأمهات نعيش صراعاً داخلياً مع هذا الواقع. فأطفالنا ما زالوا بحاجة إلى حينا ورعايتنا، وسوية معهم سوف نحقق النجاح.

ومن أجل إدراك أوسع لهذا الأمر نحتاج إلى التحدث إلى أطفالنا ونوجه إليهم أسئلة تساعدنا على تفهم أوضاعهم وإقامة علاقة مبنية على الصدق معهم.

وفيما يلي نموذج من الأسئلة المفيدة:

- منذ متى بدأت تشعر بمثليتك الجنسية؟
- هل أخبرت أصدقائك بذلك؟
- هل واجهت أي شخص عارضك منذ إفصاحك عن مثليتك؟
- هل لديك خليل/ة؟ وإن وجد/ت فمتى بدأت العلاقة بينكما؟
- متى يمكنني اللقاء به/بها؟
- ماذا كان شاغلك الرئيسي بشأن إبلاغنا بذلك؟
- هل كان إفصاحك عن ذلك بنفس الصعوبة التي كنت تتوقعها؟
- ماذا تريد قوله لي بشأن ميلك الجنسي؟
- كيف يمكنني إسنادك بأفضل ما يمكن؟
- هل يمكنني إخبار الأقرباء والأصدقاء؟
- هل ترغب بالتعاون معي في إبلاغ الأقرباء والأصدقاء؟
- هل تشعر بسعادة أكبر كنتيجة لصدقك في إخبارنا؟
- كيف تتخيل/ين حياتك المستقبلية كلوطني/سحاقيّة؟
- إن وجدت فما هي الصعوبات التي تواجهك؟
- ما هي مخاوفك والأشياء التي تشغل بالك؟
- هل أنت سعيد/ة في حياتك؟

أثناء تحدثكم مع أطفالكم كونوا صبورين وأعطوهم وقتاً كافياً لإكمال إستفسارهم.

لا تتوقعوا الحصول على إجاباتهم عن كل سؤال من أول محادثة.

يتوجب إدراككم بأنه قد يحصل هناك نوع من الإحراج لكل الأطراف ذات الصلة فلذلك عليكم توخي الحذر.

دعوا أطفالكم يعلمون بأنكم لاتدركون الوضع وبأنكم راغبين بإدراكه.

تجنبوا إعطاء تعليقات سلبية وإصغوا إليهم، فكأباء أو أمهات قد نشعر بسلبية أو بقلق تجاههم إلا أنه لايتوجب التعبير عن ذلك أمامهم قدر المستطاع لأن ذلك لايجدي نفعاً ومن شأنه جعل أبنائكم أو بناتكم يترددون عن التحدث معكم حول هذا الموضوع ثانياً.

كونوا على علم من أن الشباب يظهرون نوعاً من الحساسية تجاه الأحكام الموجهة إليهم وتجاه رفضكم لهم وقد يصبحوا بذلك شديدي الحساسية.



Arabic

وفي النهاية قد يجعل إحتضانكم لهم يدركون أن حبكم لهم غير مقيد بشروط ويستمر بإتجاه المحافظة على رابطة وثيقة بهم وبإتجاه وحدة الأسرة.

من تجربتي الشخصية

كأم لولد لوطي أدرك حقيقة أن الأمر تطلب وقتاً ما لحين حصول تقبل وتفهم حقيقيين لوضعه، إلا أنه يتوجب على حبنا لأطفالنا أن لا يتقيد بشروط. ومن خلال تقبلي لإبني اللوطي وجدته أكثر وفاء ومثمناً لنا كأب وأم من أخيه المغاير الذي يأخذ حبنا ودعمنا من خلال مأخذ سهل.

شيلي أرجينت
حاملة لوسام استراليا